33
2014

نفسانيات الكتاب العربي
اصدارات مكتبية في علوم الطب و النفس

نحو مدرسة عربية في علوم النفس

سلسلة الاصدارات المكتبية المحكمة ل"شمن

الاصدار الثالث و الثلاثون

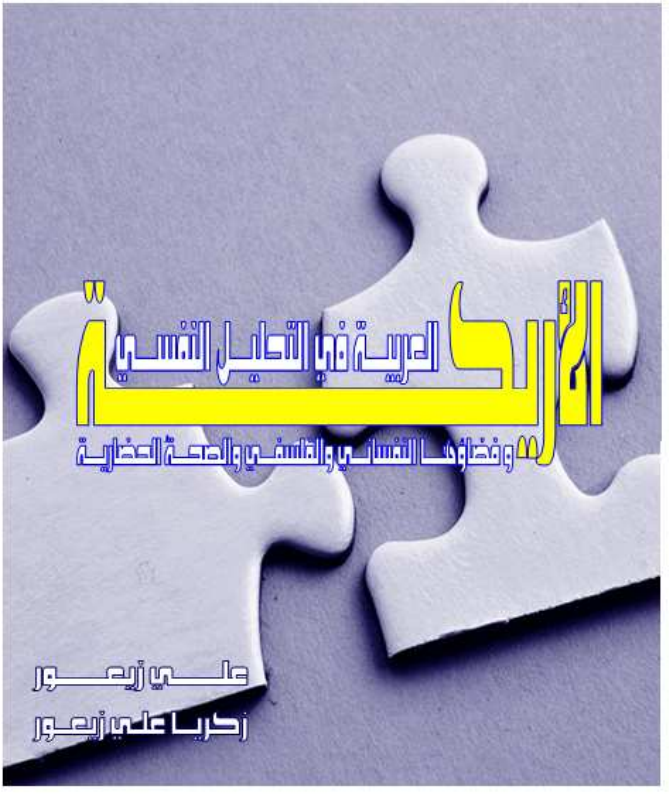

عـــدد 33 – 2014

إصـدارات مؤسسـة العلـوم النفسيـة العربيـة

الحرية العربية في التحليل النفسي

وفضاؤها النفساني والفلسفي والصحة العقلية

علـــي زيعـــور

زكريا علي زيعـور

الفهرس

اهداء	5
إستهلال: المعلم... نجم سطع في سماء حقولنا - د. جمال التركي	6
تقديم	13
المدرسة العربية في التحليل النفسي	19
الوعي والسلوك أو العقلُ والأدواتُ الحِرَفية في الأربعينيات الماضية	19
تجربة المراهَقة وتمرّدِ الشباب تحولٌ وتغييرٌ في الحضارة	19
سكْبُ التجربة الجامعيةِ ثم سَبْكُها في حبّاتِ عنقودٍ أو كشذَرات	36
فقراتٌ أو خرزاتُ الفضاء النفساني والعلاجي والفلسفي (1)	63
فقراتُ الفضاء الفلسفي للتحليل والمحلّل (2)	79
حالة عيادية: العجزة والمختلَقة كما الفحوليّةُ الخارقة وسائر الأخوات	86
حالة تحليلنفسية	100
الدفاعي واللاواعي والمحجوب في المعجزة والخارقةُ والفحولية	100
(ودادية الكرامةِ الصوفية والمختلَقة أو الأكذوبةِ الطفليةِ والبطولة) عند الفرد والمجتمع وفي التعاملية والأمَّة	109
1- الانسان مشاعر وسلوكاتٌ ومواقف ومن عُقَده المغموطيةُ وعقدةُ الانتحاس والمغبونية.	109
2- الشعور المعقد بالمرارة وارتباطه مع عُصاب المغموطية	110
3- عقدة المغموطية والمغبونية. مشاعر المطرود والمنفي والمنجرح. الوعي بالانهزام والانقلاب بدايةٌ ضرورية ناجعةٌ ونافعة.	111
4- تفسير عقدةٍ نفسية انطلاقاً من شخصية تاريخية	112
5- عقدة غير معمَّمة، متطوِّرة وتقتلُها المدَنيات أو العدالة الاجتماعية بخاصة.	113

الإدمانات نوعٌ من التكيف الناقص الوهمي	116
1- عيِّنة. حالة إدمان:	116
2- حالة الادمان على الغرق في العمل دفاعاً عن الذات. عيِّنة	117
3- حالة الادمان على الكتابة دفاع وردٌ يَقي ويُخفي. فإنّه حلٌ ومخرج.	118
الصحة الحضارية عنوان الأنا الأعلى أو مقامُ الذاتِ المثالية	118
1- الصحة الحضارية للمهاجر العربي	118
2- مبحث الصحة الحضارية	119
1- القيَم الفكرية والاقتصادية قُطبان في الحياة أو قَدَما الحضارة	119
ll - الأسُس الفكرية والفضاء الفلسفيُّ للأنا الأعلى عند المهاجر	123
lll - نظرياتٌ فلسفية وأيديولوجية مُربحة ومغذّية. الذخيرةُ الحضاريةُ الراهنة والمستقبلية	125
مراجع النص	129
مختارات شبكة العلوم النفسية العربية	131
ملحق: السيرة و المسيرة	162

اهداء

إعداد

زكريا علي زيعور

(طب عام من الجامعة الأميركية – بيروت)

(طبّ نفسي وأعصاب – دالاس/ تكساس)

تقديم

الرئيس الدكتور جمال التركي

رئيس شبكة العلوم النفسية

إبانة

إهداءات إلى:

الأستاذ الدكتور عبد الستار ابراهيم

الأستاذ الدكتور جمال التركي

الأستاذ الدكتور علي زيعور

إستهـــــــــلال

" المعلـم "...نجم سطع في سماء حقولنـا

د. إمـــــــال الزركـــــــــي

في مرحلة من مراحل حياة نجوم السماء، وبعد مسيرة ممتدة من العطاء والاشعاع يتحول البعض منها الى نجوم شديدة الكثافة، بأن تلغى المسافات الشاسعة بين نواة والكترونات ذرات مادتها، عندها يتجاوز وزن جزء صغير لا يتعدى الواحد صم^3 أكثر من 2 بليون طن (+ 2000000000 كغ).

كما للسماء نجومها، للأرض نجومها... ان كانت نجوم السماء لا خيار لها في مسار تطورها وتحولها الى نجوم شديدة الكثافة، على الارض كائن كرّمه الحق له كامل الاختيار ان يرقى نجما في سماء العلوم و المعارف، أو أن يخلد غثاءا في زبد الارض ...

الكتاب الذي بين أيدينا عن أحد المكرّمين، حلّق عاليا في سماء علوم النفس و شعابها، منيرا عتمة نفوس أبخست ظلمة الجهل و التخلف حقها في انسانية كريمة، جمع فيه الكاتب عصارة "مسيرة عُمر" من إبداع العطاء العلمي، فجاء شديد الكثافة، عميق

المعنى، غزير المحتوي، حاويا جهد نصف قرن من العمل الدؤوب في مجاهل نفوسنا. عندما تُعتّق السنين التجربة، تتكثف أبعاد الكلمة لتصبح غزيرة المعنى، متعددة الدلالات، عميقة الاغوار، ينوء بفك شفرتها متمرس اللغة والعلوم الفلسفية و النفستحليلية..، أنّى يتسنى ذلك لمن هو في دوامة الممارسة الطبنفسية، البعيد عن عالم الفلسفة وشعاب التحليلنفسي ، لذلك قد لا تراني الشخصية المناسبة لتقديم كتاب بهذا الثراء و الغني عن إبداع " المعلم".. **حسبي استهلاله بكلمات**، تكون مدخلا للقارئ العربي، أعرض من خلالها لأهميته وقيمته العلمية.

بين ايدينا كتاب خطه خير خلف عن خير سلف، هو طبيب شاب، يلج بثبات عالم الاحتصاص، له من الجرأة والشجاعة ما أهله أن تصدى لعرض " فكر عالم نفسي" ليس من اليسير جمعه ، فكيف بالغوص في طبقاته الواحدة تلوى الأخرى... نجح الى حد كبير في عرض ما خلصت اليه أبحاث و دراسات " المعلم " ليختصر الزمن وهو في بداية مسيرته فينهل من معين عصارة فكر علمي عتقته التجربة و المعرفة الممتدة. ومن خير من خلف يحفظ الارث العلمي لسلف، منه ينطلق ومعه يواصل الدرب، أملا في تجاوزه مستقبلا (لم لا...)،سنة الله في التطور. أي رضا عن النفس اكبر ان يأخذ المشعل خلف لنا ليواصل الدرب، ان كان مؤلف الكتاب خير خلف

لـــ"المعلم" فنحن تلاميذه خلف له أيضا، لن ندخر جهدا في حرث ارثه العلمي رقيا بالفكر النفسعربا سلامي.

شهدت العلوم النفسية منذ مطلع القرن العشرين تطورا كبيرا تنظيرا و ممارسة، الا أن عقودها كانت عجافا في أوطاننا العربية، استثناء قلة قليلة سعت جهدها تطوير الواقع النفسي العربي في غياب مؤسسات داعمة ومشجعة، فأنتجت وأبدعت وأثرت... لكن اشعاعهم ما كان ليتجاوز حدود اقطارهم أغلب الاحيان، مما أعاق تفاعل ابداعهم وتربة أوطان عربية أخرى.

إنه في حين كانت تصلنا بيسر مؤلفات علماء النفس الغربيين، كانت شحيحة مؤلفات علماءنا العرب، حتى خلنا ان لا علماء لدينا في حقل اختصاصنا... الى ان هب **اعصار ثورة المعلوماتية**، مبددا خيوط ما نسج وراء ظهورنا في غفلة من الزمن بتهميش كل ما هو عربي، زمن كنا مُغيبين غيبة زادها الجهل والفقر والخرافة بعدا، وبفضل ثورة المعلوماتية هبت علينا ابداعات الفكر النفسي العربي، عندها ادركنا اننا لا نعاني عقما نفسيا وان الامة حبلى بطاقات فذة وعلماء تفوق مكانتهم أحيانا من كنا نعدهم لزمن مراجع الفكر النفسي و انه لا فكر الا فكرهم ولا علم الا علمهم ولا ابداع الا ابداعهم... بعد ان رُسم بإحكام تبخيس ما هو عربي فينا واعلاء الغريب فيها،

وكان تهميش حارس الهوية (اللغة) أوّل المداخل ، ليتبعها لاحقا جهاز القيم و الثقافة...

كنا لامسنا بعضا من هذا خلال كامل العقد الأول من مسيرة **" شبكة العلوم النفسية العربية "**، التي أسسناها كمشروع يعمل على ابراز الخصائص المميزة للممارسة النفسية العربية، حيث كانت ردود الأفعال الرافضة للمشروع عنيفة من بعض بني جلدتنا المستغربين، المأزومين من اشكالية الهوية الانتماء..

كان " المعلم" ثالث ثلاثة من النفسانيين العرب الذي شاء القدر أن احضى بشرف التتلمذ على اعمالهم وأنا أخطو خطواتي الاولى في الطب النفسي منتصف الثمانينات... زمن كان الجدار الفاصل بين الاختصاص و الابداع العلمي العربي سميكا جدا... لكن هذا لم يمنع ان تصلنا احيانا بعض المؤلفات النفسية العربية... وكانت معارض الكتاب فرصتي للتعرف على اصدارات " المعلم"، أوّلها **"مذاهب علم النفس"**، تبعها بعض اصدارات **" التحليل النفسي الاناسي للذات العربية "** ، تلقفها كمن عثر على ضالة افتقدها... لاحقا بدأت تتضح لي ملامح نسيج حيكت خيوطه وراء غيبتنا الحضارية، وبدأت معها تتشكل ملامح فكرة جنينية، ظلت غائرة لأكثر من عقدين الى أن دكت ثورة المعلوماتية أبواب قلاعنا النفسية المحصنة،

التي كنا نعدها عصية عليها وعلى ادواتها...

ومع **المد المعلوماتي** انطلقت مسيرة التأسيس لمشروع "الشبكة" وفي البال **"معلم"** كان له فضل عليها دون ان يدري، أدركت من خلاله اننا امة حبلى بطاقات علمية مميزة في حقل الاختصاص... افسحت للقليل الذي وصلني من مؤلفاته المساحة التي هي جديرة بها، ممنيا النفس ان أحقق التواصل يوما معه... الى ان يسّر لي ذلك بعد عدة سنوات من انطلاقة الشبكة، الزميل الفاضل، عضو الهيئة العلمية الاستشارية: **أ. د. نعيم عطية...** فكان التواصل الذي تجاوز العلمي الى الانساني الرحب، الى صداقة راقية اعتز بها، ليصبح نِعم السند و نِعم الرفيق. و في الذكرى العاشرة لتأسيس الشبكة، كرّمه اهل الاختصاص بالفوز من الاوائل بلقب **"الراسخون في العلوم النفسية"** لم تكن سعادتي بهذا التكريم لتقل عن سعادته ، لاعتقادي انّا **نفيه والمكرمين بعضا من حقهم علينا / على شعوبنا / على أمتنا...** و هو ليس أكثر من اعتراف رمزي سعينا من خلاله رأب صدع انجراحات حفرت اخاديد على شموع تحترق لتنير عتمة ظلمتنا النفسية العربية، مبددة جهالة امة أراد خالقها أن تكون **" خير امة اخرجت للناس"، لكنها أبت ان تكون...**

أثرى "المعلم" الشخصية العربية من منظور نفستحليلفلسفي كما لم يثرها أحد، قدم للمكتبة النفسية العربية على مدى نصف قرن أعمال منارة، سعى لتخليص الشخصية العربية من عقد استحكمت فيها زمن الجهل والتخلف، فشوهتها وأفقدتها خصائصها ومميزاتها، حتى غدت باهتة الملامح، مهتزة الكيان، مجردة من مواطن قوتها، تحتمي بمجد ماض تليد علها تجد فيه بعضا من رد اعتبار لنرجسية ممرغة في الوحل.

بهذا الإصدار, الذي قدم فيه الابن، للمثقف العربي وللمهتمين بالعلوم النفسية، عصارة الابداع العلمنفسي للاب " المعلم".. لا أعتقد ان **تحمل مسؤولية هذا الإرث العلمي تقف عند حدوده بل تتجاوزه**، الى كل من أهّمتهم الصحة النفسية في اوطاننا، بالعمل على تثويره وحرثة وابراز كنوزه ودرره للحفاظ على وهج "الشعلة" التي اضاءها "المعلم" في زمن عتمة الجهل النفسي العربي منارة، علنا نساهم معه في تبديدها ونسقط بها الأقنعة ونتجاوز بها العقد، **فنفتح ابواب العقول الموصدة، ونحرر انساننا العربي من حواجز سميكة من الوهم، كبّلته واعاقت مسيرته فتخلف عن ركب حضارة انسانية اصبح فيها خارج السباق**، ذلك ان الرقي المعرفي والعلمي هو السبيل الاوحد للنهضة و اللحاق بركب حضارة عالمية نحن على الهامش فيها، في زمن عولمة شرسة لا

تبقي و لا تذر شعارها " لحاقا او انسحاقا"، إما الإلتحاق بركب الحضارة أو الانسحاق و الاضمحلال و التلاشي لمن " تنعموا " بغمس رؤوسهم في التراب.

لا أعتقد ان أمة **كرّمها الحق** بأن اصطفى منها **خير خلقه لتبليغ آخر رسالته للعالمين** جديرة بهذا المآل، كما لا أعتقد أن " **اللغة" اصطفاها عالم الغيب والشهادة بأن نزّل بها كتابه الكريم هداية للانسانية جمعاء**، تستحق ان تكون في مرتبة متخلفة في سباق اللغات الضاري او أنها قاصرة على التطور ومتابعة ما يستجد من أحداث علمية متلاحقة لا تكاد تهدأ... **"عربيا": لعلهم يعقلون.**

الشكر موصول للدكتور زكرياء، ان شرفني بكلمة الاستهلال، الله اسأل ان يزيده و "المعلم" بسطة في العلم و الجسم و يمتعهما بالصحة و العافية، وان يكون قرة عين "معلم" نذر حياته لرفعة العلوم النفسية و خدماتها رقيا بانساننا

انه .... البروفيسور علي زيعور

تقديم

1- السيرة النفسية الاجتماعية لفرد، لعقلٍ أكاديمي أو لقسم تدريسي داخل الجامعة، تكون تأرخةً جماعية شَمّالة، عامة وكونية. الحقلان يتكاملان ويتواضحان، يتغاذيان ويتناضحان، يتساكنان ويتشاركان.

2- تاريخ الفرد، الجزءِ أو العنصر، الحادثِ المحلّيِّ أو النفسي كما الذاتيِّ النزعة، هو أيضاً تاريخٌ عامّ وشامل؛ وللفكر والكون، للأمة واللغة والحضارة برمّتِها.

3- طريقتي في كتابة الفقرات أو المفاصل التالية، أدناه، لا تُلغي الأنا؛ وهي لا تنفُر أو على الأقل، لا تخشى من الذاتيِّ النزعةِ (= الذاتاني). فنحن، هنا، لا نغلِّب الموضوعيَّ النزعةِ، أو الخصائص والطبيعة والشكل؛ أي أننا لا نُلغي الذاتاني لحساب الموضوعاني. وليس عكس هذه المعادلة خطّاء أو زلَليّ؛ ولاهي، أصلاً، عطوبة أو فاسدة.

4- التأرخة الفردية، الرواية أو الأسكوبة (version) لعُمر شخص، نافعةٌ وأساسية؛ لكنها لا تحلُّ محلَّ التاريخ الاجتماعي الشامل للجماعة والمجتمع، للتواصلية والأُمَّتيّ، للمحلي والمسكوني، للاقتصادي والاجتماعي كما للفكري والحضاري.

المُراد هو، في كلام أدمث، أنّ المناهج، في التشخيص والتمحيص، ثم في النقد والاستيعاب وطرح التغييري، تكون قي قطبَيْن يتكاملان بتفاعل وتناقح متبادلٍ ومتلاقحٍ هما: التجريبي والعقلي الصِّرف (النظري، التنظيري، التأملي). إنهما المناهج التطبيقية أو الميدانية والعملية؛ والمناهج التي تُعمِل الفكرِ والتبصر أو التحليلَ والمقارنة كما الاستقراء والاستنباط، أو المنطق والمناهج الفرضية-

الرياضية، وريَضَنَة العلم... وعلى ذلك، فكأنّ القول بالعقل العملي والعقل النظري ما يزال سديداً؛ وليس فقط نافعاً مربِحاً؛ فذاك هو نفسه، بالتالي، القول بالفلسفة العملية والفلسفة النظرية، القول بالفعل والمعيار والخير، والقولُ بالعقل والحقيقة، وبالأجهزة أو القوانين الفكرية.

5- تكون الذكريات غير منظَّمة. وصياغتها الاحصافية ترتيبٌ وتعضية، تمَنسُق واعتمادٌ للتسلسل والمنطق والتبويب. إذا حدّث الانسانُ عن ذكرياته فليس واجباً، أو لزاماً عليه أنْ يُعدِّل متدخِّلاً كيما يقدّم لنا غير المكرَّر، والمتشابك... فتلك وظيفة قد يقوم بها المستمع، والمحلِّل الغائصُ في التعقب والتحري لكشف المطمور واللاواعي، المظلم والبور، المشوَّش والمضطرب. الخشية، في صياغة الأسرودة، تكون بخاصةٍ من التشويه والتعديل والإسقاط (را: علم نفس الشهادة).

إنْ كان في هذه الذكريات المؤرِّخة تدفقاً وتراكماتِ أنقاضٍ أو بقايا وتكويماتٍ مكدسة، فلأني لا أُنظِّم أو أضبُط مفضّلا للقارئ نفسه أن يُرتِّب، ويُسلسِل الأحداث؛ وأن لا يتوتر إنْ رأى ورود "الخَبَرية نفسها" في أكثر من مكانٍ؛ أي في أكثر من توظيفٍ واحدٍ لها، وفي أكثر من معنى؛ بل وعلى أكثر من صعيدٍ أو مستوى.

6- في أواخر السبعينيات، وفي مضمار إعداد حلقات من "موسَّعة التحليل النفسي للذات العربية..."، ظهرتْ دراساتٌ نفسية مجتمعية عديدة، وتحليلاتُ مشكلاتٍ صحية حضارية. اعتُمِدتْ مناهج كانت مخصوصةً بالمسح العام للواقع والشروط الموضوعية؛ أي للحقول والعوامل والمشكلات أو الانجراحات. ومن بعد هذا المسح الميداني، أو تجميع المعطيات، ظهر عملُ مناهج فرز الجداولِ والاحصاء، "وتفريغِ" الاستمارات... (را: الدراسة النفسية الاجتماعية بالعيّنة للذات العربية)؛ وفي خطوة ثالثة، كان يُعمل على استخراج وصوغ قوانين عامة هي شبه روابط أو صلاتٍ وخيوطٍ ناظمة (را: الشخصية الغرارية، كشاهد).

بموجب تلك المناهج درسنا موضوعاتٍ كان عنوان الأخير منها "مبحثُ قوانين الاضحاك كما النكتة وأخواتها". أما الموضوعات الافتتاحية فكانت الانتقال والتحوّل، في الستينيات الناصرية، من استعمال الحطب إلى قنينة الغـــاز، ومن الطرّاحـــة والمِسند إلى الكـــرسي و"الكنباية" والصوفـــا (= الاريكة)، ومن

الجَّرة يُنقل بها الماء من النبع إلى حنفية المنزل... وهناك أيضاً: السيارة، الطبيب، المدرسة الرسمية، البلدية، النقابة، الجريدة، الوظيفة الحكومية، الكهرباء، التلفون، البنطلون، الزيّ، المرأة الموظَّفة... وكان آخرها الدراسة الميدانية للعلاقة الإناسية بين الانسان والله، بين الناس والقدَر.

7- أما المناهج الأخرى، بعد المناهج التجريبية والتجرُّبية (= الأمبيريقية، الأمبيرية، المعتمَدة في المدرسة الأميركية في علم الاجتماع)، فكانت مناهج استكشاف اللاوعي والغوريات، المتخيَّل والاستعاري أو الميثي والايماني...؛ كما كانت معتمدةً أيضاً المناهج الفلسفيةُ والمعتمدةُ العاملة في العلوم الانسانية كالتاريخ والألسنية، الإناسة والتربويات...والأهّم، في قطاع المنهجيات هذا، كان الإصرار على الحذر من الطرائق التوفيقانية والتلفيقانية، غير التاريخية، الإسقاطية الخ.

سبيلُنا إلى تأرخة "ستين عاماً" من عُمر فردٍ أكاديميٍّ النشاط والإنتاجِ أو الشُّغل، يتكافأ مع سُبُل التأرخة الاجتماعية والعامة لمجتمعٍ أو فكر، لمؤسساتٍ ثقافية ومساحةٍ من الزمان والتطور والجغرافيا... بحسب هذه "القواعدية"، بحسب مبادئ العمل هذا أو أجهزته وقوامه و"فلسفته"، كتبنْا على شكل فقرات معظم الفصول التالية من هذا الكتاب. الفقرات النفسو- فلسفية الواردة، أدناه، تعبيرات عن تجارب ذاتية؛ لكنها أيضاً تُعدّ موضوعيةً بسبب أنّها تخصّ كل انسانٍ مرّ بمثل تلك التجارب؛ وشَعَر بتلك المشاعر أو العواطف، والميول كما الانفعالات. إلى ذلك، إنّ الفَقرات- الفِكْرات الواردة هنا مقولاتٌ هي، بالتالي، محلية وعامة، فردية وجماعية، تؤوب إلى السيرة الذاتية والى التأرخة للمجتمع والفكر... وهذا كله بمقدارها هي، إلى ذلك، اجتماعية أو فكرية، تربوية أو تنموية، توصيفية أو تغييرية...

الفقرات هذه هي، إذَن، أفكاري وسلوكاتي، آرائي ومواقفي. لم أورد سيرة حياتي على النحو المعروف؛ لكنْ لماذا لم أقصُص سيرة حياتي على الغرار المألوف المأنوس؟ لمْ أرَ أنّ هذا النوع الأدبي من فنون الكتابة نافع أو الأصلح، سديد وحقيقي... من حقي أن أختار؛ وقد اخترتُ فن السرد على شكل فقرات متناثرة، مبثوثة شريدة، غير مسيَّجةٍ داخل أقفاص النسق العام وحظائر عمارةٍ أو كلٍّ مرصوصٍ مستبّد. كما اخترتُ أيضاً الصياغة على شكل أقصوصات، واشتباكاتٍ "زُملائية" عابرة وعطوبة.

8- سوف يمر أدناه، باحتشام واحترام للذات، أنّ التحليلة أو المعاينة، بجلساتها المفتوحة، لديكارت، على سبيل الشاهد، تعقبت الغوري واللامفصوح، ونقّبت في اللاوعي والمتضمَّن... واحترمتْ الشخصيةَ الذاتية، والشخصية المعنوية، للصابر؛ لكنْ وضعتْ أمام الوعي (= وَعْيَنت) "البطلنة" أو الكملنة، الأسطرة كما اللّهوَتة التي أحفت بها وغطتها جاعلة منها بطلاً شعبياً أو صاحب سيرة شعبية... لم نهتم، طيلة عقود، بتقطيع آراء لاكان (LACAN)، كشاهد آخر، أو ببسطها وتمجيدها. فالأهمية المعطاة لذلك المحلِّل تتلخص بالاهتمام والانصباب على ما كتبه عنه المفكرون العرب، على علاقاته وأفكاره العائدة إلى الدار العربية؛ ولربما كان القول العربي، في بيروت 1973، عن صحته النفسية أو عن عصابه، والاضطرابِ أو التزعزعِ في قوام شخصيته، هو القول الواجبُ والنافع الانطلاق منه... كما كان طرحُ نظرية هندية- عربية في علاجه أمراً (= شيئاً، فكرةً) سديداً؛ وهي لم تُطرح إلا لأنّنا كنّا نعرف جيداً خصائصه وغرابة أطواره؛ أو اضطرابه المزاجي، وتقلّب شخصيته أو ثنائيتها.

9- عبر المسار "النصف قَرْنيٍّ" لتقديم شخصيةٍ ومدرسةٍ داخل الجامعة اللبنانية، داخل الفكر الاكاديمي العربي، سوف نرى، أدناه، الانتقال إلى رؤيةٍ جديدة لنفسنا داخل نفسنا، لمعنى وطبيعة الصورة عن الذات داخل الذات العربية... لكأننا، بعد نقدٍ حضاري واستيعابِ تَخَطُّوي، انتقلنا، تراجعاً واهتداءً، إلى مفاهيم ورؤى مختلفة حول تفسير وفهم وتأويل علوم النفس والفلسفة والتاريخ، علوم اللغة والتحليل والمجتمعيات كافة.

10- سوف نرى أنّ تاريخ الفكر الأكاديمي هو، بحسب المدرسة العربية، لا يذهب، في دراسة علم الاجتماع (على سبيل الشاهد)، إلى إبداء الاعجاب والتقدير إلى دوركايْم أو ليفي- بْرول، وإنّما إلى بوغليه أو أسَّيرْتْييه... ذاك أنّ المدرسة العربية، وعبر مسارها منذ الستينيات، غيّرتْ في التعاملية المحلية- الفرنسية، أي في العلائقية بين فكرَيْن أو موقعَيْن داخل تاريخ العلم. لقد تغير خطابُ العقل، داخل المدرسة العربية، ومحاكمتهُ أو قوله في العقل الأوروبي؛ وجرى التحوّل والانزياح إلى القول بدارٍ عالمية للعقل والتاريخ والعلم والفن، والى القول بالتواصلية الأفقية التفاهمية، والى التفاعلية بين أحرار مختلفين ومتساوين داخل المسكوني والكوني، داخل العالمينية والعالمية.

11- يصنع الاستراتيجيا، ويعيد بتواظب صقلَ العقل الإستراتيجي، للأنا داخل المجال، أنوارُ ونُسغُ حقولِ علم النفس واختصاصاته ومِهَنه مجبولةً مع الفلسفة والمواكبات الفكرية لشتى العلوم الانسانية المجتمعية. وما هي الاستراتيجيا إنْ لم تكن عينها التكييفانية، التغييرانية، الصحةُ الحضارية، الاقتصاديةُ والمعرفية، للمواطن والأمّة والوطن داخل الدار العالمية؟

12- تُظهر السيرةُ الذاتية للفرد أو للعقل الجامعي، متكافئةً مع التأرخة العامة للمجتمع والسياسة، أنّه لم توجَد أمّة، داخل أوروبا الغربية، المكتظةِ بالسكان، لم تُوظِّف المعرفةَ من أجل استغلال الأمم التي كانت متخلّفة في حقول المعرفة. بالمعرفة حاربت المدرسةُ العربية، عبر سيرتها ومسارها منذ الستينيات، سلطةَ الجارح. فالمعرفة سلاح عظيم بيد الراغب في الامتداد والسيطرة، في مراكمة وزيادة الثروة، وتحقيق المنفعة، وتأمين المصالح.

لقد ظهر جلياً أنّ سلاح البشرية الأسرع والأقدر، الأنفع والأصلح، لم يكن سوى المعرفة المنتَجةِ في الجامعة، في المراكز المتخصّصة المكرَّسة، في سياسة الدولة الساعية إلى أن تكون دولة الصحة الحضارية للشعب، دولة المواطنية، دولة المؤسسات، دولة المَدنيات، وحيث المصالح الاقتصادية الأمَّتية مستقلةٌ غير مستتبَعةٍ مستلحَقة، والتنمويات الاجتماعية، الاقتصاديةُ أصلاً وفصلاً، متواصلةٌ ومتوازنة، دينامية ومتلاقحة، شَمّالة أجمعية، عامّة وحرة.

* *

1- الفلتان في موضوع المصطلحات، في صوغ اللفظة المصطلحية أو صُنعِ المفردات التقنية العائدة إلى الحقول المعرفية المضطرمة، قد يتشابه أو يُقرأ على بساطٍ واحدٍ مع حالة مَرَضية هي كحال فقدان الكلام أو انحباسه (را: الأفازيا). هنا تندلع ذكرى حادثة جامعية داخل قسم الإجازة: حدَث أنّه لم يمانع أحدٌ في تخصيص ساعة داخل مقرر بعض المواد (علم النفس، الفلسفة، الألسنية) من أجل تدريس مادةٍ اسمُها "المصطلحات النفسية والفلسفية والتربوية". وكان علينا الاسراع في الأمر، ليس فقط من أجل دعم الانتقال إلى التدريس بالعربية وإشباع مشاعر وانتماءات أُمَّتية (وطنية، قومية وغير مقومِنة)؛ بل وأيضاً من أجل

تعميق الاقتناع الذاتي، وبثّ إقناع المناوئ كما الجارح، وبالتالي من أجل إبعاد الذئب اللغوي الكاسر، المستولي على التدريس الجامعي في لبنان (را: ثورة الطلاب الضعفاء بالفرنسية؛ الرحيل إلى الشهادة الثانوية في سوريا ومصر؛ تأسيس الجامعة اللبنانية وبخاصة الجامعة العربية كفرعٍ لجامعة الاسكندرية).

2- التجربة العربية في أتون المصطلحات وقعت في بعض المهاوي والانفلاتِ على الأسيجة والمغلق والتعصّب... في عبارةٍ أوضح وانضج، إنّ المبالغة في نحت كلمات تقنية بواسطة الإلصاق، أو بصهر لفظتَيْن في لفظة واحدة، قد تكون غير سديدة، منفِّرة ومكفِّرة. نُقرّ بذلك؛ والأزود هو أنّ تلك الظاهرة اللفظية التي طرحناها وعشناها موحيةٌ بأنها توجد أيضاً عند الطفل والهذائي، والآخذَ بتعلّم لغةٍ غريبة عليه؛ هنا الصابر يخلُق كلمات؛ ويطرح كلمات مشوَّهة خاصة به، غريبة (را: الإسهال اللفظي، في: زيعور، معجم الطب النفسي...) *.

3- أشكر الدكتور **جمال تركي**؛ شكراً كثيراً وجزيلاً. والى أستاذنا الدكتور **عبد الستّار إبراهيم** ألف تحيةٍ وتحية؛ وامتنانات.

المدرسة العربية في التحليل النفسي

الحركة العربية في التحليل النفسي

و فضاؤها النفساني والفلسفي والصحة الحضارية

مقتطفـــات

مختارات شبكة العلوم النفسية العربية

مقتطفات

إنْ كان في هذه الذكريات المؤرَّخة تدفقاً وتراكماتِ أنقاضٍ أو بقايا وتكويناتٍ مكدسة، فلأنني لا أُنظِّم أو أضبُط مفضّلاً للقارئ نفسه أن يُرتِّب، ويُسلسل الأحداث؛ وأن لا يتوتر إنْ رأى ورود "الخبَرية نفسها" في أكثر من مكانٍ؛ أي في أكثر من توظيفٍ واحدٍ لها، وفي أكثر من معنى؛ بل وعلى أكثر من صعيدٍ أو مستوى

سبيلُنا إلى تأرخة "ستين عاماً" من عُمر فردٍ أكاديميٍّ النشاط والإنتاج أو الشُّغل، يتكافأ مع سُبُل التأرخة الاجتماعية والعامة لمجتمعٍ أو فكر، لمؤسساتٍ ثقافية ومساحةٍ من الزمان والتطور والجغرافيا

كتبنا على شكل فقرات معظم الفصول التالية من هذا الكتاب. الفقرات النفسو-فلسفية الواردة، أدناه، تعبيرات عن تجارب ذاتية؛ لكنها أيضاً تُعدّ موضوعية بسبب أنّها تخصّ كل انسانٍ مرّ بمثل تلك التجارب؛ وشَعَر بتلك المشاعر أو العواطف، والميول كما الانفعالات

الفقرات هذه هي، إذَن، أفكاري وسلوكاتي، آرائي ومواقفي. لم أورد سيرة حياتي على النحو المعروف؛ لكنْ لماذا لم أقصُص سيرة حياتي على الغرار المألوف المأنوس؟ لمْ أرَ أنّ هذا النوع الأدبي من فنون الكتابة نافع أو الأصلح، سديد وحقيقي... من حقي أن أختار؛ وقد اخترتُ فن السرد على شكل فقرات متناثرة، مبثوثة شريدة، غير مسيَّجةٍ داخل أقفاص النسق العامِ وحظائر عمارةٍ أو كل مرصوصٍ مستبّد

عبر المسار "النصف قرْنيٍّ" لتقديم شخصيةٍ ومدرسةٍ داخل الجامعة اللبنانية، داخل الفكر الأكاديمي العربي، سوف نرى، أدناه، الانتقال إلى رؤيةٍ جديدة لنفسنا داخل نفسنا، لمعنى وخبيعة الصورة عن الذات داخل الذات العربية

كأننا، بعد نقدٍ حضاري واستيعابٍ تَخَطّي، انتقلنا، تراجعاً واهتداءً، إلى مفاهيم ورؤى مختلفة حول تفسير وفهم وتأويل علوم النفس والفلسفة والتاريخ، علوم اللغة والتحليل والمجتمعيات كافة

لقد تغير خطابُ العقل، داخل المدرسة العربية، ومحاكمتهُ أو قوله في العقل الأوروبي؛ وجرى التحوّل والانزياح إلى القول بدارٍ عالمية للعقل والتاريخ والعلم والفن، والى القول بالتواصلية الأفقية التفاهمية، والى التفاعلية بين أحرار مختلفين ومتساوين داخل المسكوني والكوني، داخل العالمينية والعالمِية

تُظهر السيرةُ الذاتية للفرد أو للعقل الجامعي، متكافئةً مع التأرخة العامة للمجتمع والسياسة، أنَّه لم توجَد أمَّة، داخل أوروبا الغربية، المكتظةِ بالسكان، لم تُوظِّف المعرفة من أجل استغلال الأمم التي كانت متخلِّفة في حقول المعرفة

بالمعرفة حاربت المدرسةُ الغربية، عبر سيرتها ومسارها منذ الستينيات، سلطة الجارح. فالمعرفة سلاح عظيم بيد الراغب في الامتداد والسيطرة، في مراكمة وزيادة الثروة، وتحقيقِ المنفعة، وتأمين المصالح

لقد ظهر جلياً أنَّ سلاح البشرية الأسرع والأقدر، الأنفع والأصلح، لم يكن سوى المعرفة المنتَجةِ في الجامعة، في المراكز المتخصِّصة المكرَّسة، في سياسة الدولة الساعية إلى أن تكون دولة الصحة الحضارية للشعب، دولة المواطِنية، دولة المؤسسات، دولة المدنيات

التجربة الغربية في أتون المصطلحات وقعت في بعض المهاوي والانفلاتِ على الأسيجة والمغلق والتعصُّب... في عبارةٍ أوضح وأنضج، إنَّ المبالغة في نعت كلمات تقنية بواسطة الإلصاق، أو بصهر لفظتَيْن في لفظة واحدة، قد تكونُ غير سديدة، منفِّرة ومكفرة. نُقرّ بذلك

حلَّلت الاريكةُ الغربية، إلى جانب الاستكشاف والاستقصاء للفنون الشعبية، موضوعاتٍ أخرى أساسية في الخزّان العامّ أو المستودع الشعبي: الأمثال، حكايا

الجنّ، التعبيرات وأدوات الزينة الشعبية المأثورة، اللغة المتداولة (المألوفة، المعيوشة، اليومية)، الخرافات والخيلات

وأدوات الزينة الشعبية المأثورة، اللغة المتداولة (المألوفة، المعيوشة، اليومية)، الخرافات والخيلات

التجربة العربية في أتون المصطلحات وقعت في بعض المهاوي والانفلاتِ على الأسيجة والمغلق والتعصّب... في عبارةٍ أوضح وانضج، إنّ المبالغة في نحت كلمات تقنية بواسطة الإلصاق، أو بصهر لفظتَيْن في لفظة واحدة، قد تكونٍ غير سديدة، منفرة ومكفرة. نُقرّ بذلك

المعلم علي زيعور، في نهاية القرن العشرين، رجع إلى اهتماماته القديمة، شبه المهجورة، والتي منها: علم النفس الفلسفي؛ والفلسفة النفسانية، والنفساني في نطاق الفلسفة الأثلوثية، والجذعية المشتركة؛ أي الفلسفة اليونانية العربية اللاتينية، أو الفلسفة الوثنية الإسلامية المسيحية التي أخلق عليها أيضاً، في بحوثه بالفرنسية، اسم الفلسفة الاسلامية الموسَّعة

حلّلت الاريكةُ العربية، إلى جانب الاستكشاف والاستقصاء للفنون الشعبية، موضوعاتٍ أخرى أساسية في الخزّان العامّ أو المستودع الشعبي: الأمثال، حكايا الجنّ، التعبيرات

من المتّفق عليه أنّ علي زيعور هو مُدخِّل النفسانيات، وبخاصة التحليلِ النفسي ثم الصحةِ العقلية كما

الحضارية، بل والعلاج النفسي. وذاك المدخّل هو البادئ في تأليف المَراجع لأرصدة النفسانيات داخل الجامعة اللبنانية

على زيعور بدأ بالكتابة، كطالب ثانوي، منذ أواخر الخمسينيات؛ ونشر كطالبِ جامعي مقتطفات من تحليله النفسي لمشاعر النقص والأزمات النفسية عند بعض الفلاسفة والأدباء كما الفنانين والمتفوّقين. وهنا كانت تحليلاته لشخصية ديكارتَ (عُصابي، شبه فصامي)، وأحلامه؛ ولشخصيات من نحو: كافكا، أوغست كونت، نيتشه، برغسون، رَسِّل، آدلير، فرويد. وشخّصَ زيعور أزماتِ نفسية، وأمراضاً عُصابية، بل وذهانية، عند بعض الصوفيين والفلاسفة: ابن سينا، الغزالي، ابن رشد، ابن خلدون، ابن تيمية

أن تلك التشخيصات أو الكشوف النفسية قد لا تُقلل من نبوغ الشخصية، أي لا تجرح الفكر أو تُبَخّسه. فهي قد توضحه، كما تُحفّز على التدقيق، وعلى إنارة نقاطٍ حتى إنْ بدت خفيفة هامشية فإنها تبقى جديدة وكاشفة للشخصية العبقرية

داخل الجامعة اللبنانية، يأتي مشروع "إعادة إدراك العلوم الانسانية، في الذات العربية"، بمثابة أول قولٍ، منذ السبعينيات، في جدوائية ونفعية العمل الفكري المخطط والجماعي، المتكامل والفريقي، المتواصل والمتناقح، العملي والنظري

على غرار إعادة الضبط والتدقيق في علم الاخلاق، كشاهدٍ، أعاد زيهور التَّعضية والبَنيَنة للعقل العملي العربي: للتربية، وللاقتصاديات والسياسيات وعلم التدبير، والعرفان والحكمة العملية بعامة... وهنا استنتج وأخلق وانتقد مقولاتٍ هي: المدرسة العربية المستقلة في التربية؛ وكذلك في: الاقتصاد، عِلم التاريخ، علم التأويل، علم السياسة، علم الجمال، علم المعرفة، علم الاجتماع، الألسنية، علم التصوف

قسَّم زيهور تاريخ النفسانيات والفلسفة والفكر معاً، في التراثيات العربية الاسلامية، إلى: مرحلة تأسيسية، أو تدشينية و"ذهبية" مديدة؛ ثم المرحلة العربية العثمانية، أو مرحلة التنرجس والاستهلاك الذاتي؛ مرحلة الاجتهاد

الحضاري، أو الاجتهاد الموسَّع، والتجربة الجديدة مع الفلسفة والدار العالمية للفكر والقوةِ والانسان

يمكن الكلام عن نظرية فلسفية نفسيةٍ وتحليل نفسية عند علي زيهور تُستخلص من تحليلاته النقدية المقارنة لما أسماه المدرسة العربية الراهنة في الفلسفة وعلوم النفس

في قطاع الفلسفة الراهن، داخل الذات العربية، يأخذ زيهور بالتأسس والتحرك منطلقا من المكرس في الشخصية المستقلة المتميزة للفلسفة- والنفسانيات ضمناً- العربيةِ الاسلامية الذهبية أو التأسيسية والأساسية، أو الأرومية

يقول محمد عبد الرحمن مَرحَبا إنّ صديقه علي زيعور هو مؤسس مشروع الفلسفة في العالم والتاريخ وللمستقبل، وأول من قال باستقلالية وإسهامية الوجودِ الخاصِّ والمميَّز لمدرسةٍ عربيةٍ جديدةٍ في التحليل النفسي ثم في علم النفس؛ وفي الفلسفة وعلوم الانسان أو المجتمع

والتحليل النفسي"، أو "مؤسسة محمد مرحبا ورضوان حسن وعلي زيعور

تخصص المحلِّل زيعور في دراسة وتدريس القطاع النفسي داخل الفلسفة؛ وانصبَّ على الفلسفات النفسية، ومذاهب علم النفس والعلاج النفسي بواسطة الفلسفة. وكان ذلك كله إلى جانب ممارساته

يُعدُّ علي زيعور أحد أبرز المحلِّلين النفسيين الناقدين، تبعاً للتفسير بالتجارب النوعَوية أو البدايات المطمورة الهاجعة، شتىَّ المعتقدات والسلوكات على صعيد الفرد والجماعة، أو المحلِّلين للأنا والنحنُ، وللوعي والفكر كما للممارسات والمعيوشات

المتقطعة للعمل كمساعد ومستشار في حقول الصحة النفسية والتحليل النفسي

كان زيعور أول محلِّلٍ قال بمدرسة عربية مستقلة، مكرسةٍ واسهامية في علوم النفس وفي علم الاجتماع، والإناسة كما في الفلسفة والفكر والمستقبليات والعولمة؛ بل وما بعد كل ذلك أيضاً؛ أي: ما بعد الفلسفة القائمة حاضراً، وما بعد هذه الحقائق أو الحضارة

هدايا إلى الجامعات العربية" مشروع حمل اسماً آخر هو"مؤسَّسة المعلم علي زيعور للفلسفة والنفسانيات

الجارية، وما بعد هذا الانسانِ أو هذه العلوم المجنونة المستدامةِ والراهنةٍ معاً

أعمال المعلِّم زيعور في ميدان النفسانيات العربية الاسلامية، ثم فيما أسماه المدرسة العربية الراهنة في النفسانيات، قد تميّزت بتنظيم الموضوعات والحدود، والشخصيات والتوزيع إلى مراحل وأبعاد وأجنحة

سرعان ما كان يتضح أن في أعماق مجتمعاتنا الريفية أو الشعبية، تكمن غزارة من اللاعقلانية وقطاعٌ سميك من اللاعلمي والانفعالي، من اللاعقلي والانصياعي، من الراكن والمنقفل والغرائزي، من المنمَّط والقسريِّ التكراري، من الاسطوري والأزعومي، من الفقهنة واللهوتة

لم يكن الشاب المستيقظ يرى رجل الدين في القريةٍ، وفي الوسطِ الشعبي عموماً، يسلك دائماً الصراط السويّ أو الطريق المستقيم. فقد كان يظهر المتزعِّم الديني-السياسي كمن يلاحق الكسب بوسائل غير دقيقة وكان يحيا ويرتبط المتديِّن بعلاقات النفعِ المتبادل مع الغني حيناً، ومع المحظوظ والسياسي حيناً آخر

أنّ المرجعية أو المفاهيم الأساسية لمعاينة الظواهر المنجرحةِ والتّعثّرات تتحرك بين قطبين هما:
تشخيصُ التخلّف أو واقع الظاهرة بتعقدها، وبتداخلها مع الكل وفي بنية المجتمع؛
أما القطب الثاني المناقض أو المنشودُ فهو التنمية التي ترتبط بالتقدم الشامل المتوازن، أو بالتغيير في الوعي والسلوك، الفردي والجماعي، التاريخي والمستقبلي، العملي والنظري

أنّ التخلف مفهوم تَحذر منه الدراساتُ الدقيقة على خلفية أنّه نسبي؛ فقد لا يكون عميقاً وشاملاً. والأهم أنّه مرحلة تاريخية. بتكرارٍ توضيحيّ، إنّ عوامل "التخلف" تاريخية، متراكبة متراكمة وخِباقية؛ وقابلة لأن تُشرَح، ولأن تُفهَم؛ وبعد ذلك لأن تُهزم

لقد وعد العرب والمسلمون والافارقة، وشتى المهمَّشين المستلبين في العالم، تَخلفَ أوضاعهم التكنولوجية والسِّلاحية بمقارنة ذاتهم مع أوروبا التي كانت قوية بالسلاح الناري (حسب تعبير محمد عبده في أول هذا القرن الماضي)، وبالمؤسسات المدَنية والاقتصادية والفكرية

بقوا، العرب، حتى في أحلك الهزائم مؤمنين بأنهم "متقدِّمون" على المستوى الأخلاقي والعقائدي، الروحي والايديولوجي والإنساني، التاخفي والمحبّاوي، التراحُمي والتكافلي التضافري

داخل المجتمع الصناعوي، كما المجتمع الصناعيّ المتعثِّر أو منجرح التقدّمِ الشّمّال المتنوع المتكامل، تسعى النظريات المتمحورة حول التغيير والتحويل،حول "فلسفة اللقمة الفاضلة"، بل تسعى وتجتهد كيما يكون الانسان، الناسُ أو البشرية في الطبيعة والمسكونة والمستقبل، إنساناً مُشبَع الأبعاد

النفسي والكينوني، الذاتاني والأخلاقي، العلائقي والانسانوي، أبعاد هي كلها تَتَفاعَل

وتتناضح، بل وتتكامل بتداخلٍ كيما تتحقق التغييرانية، أو التكييفانية الخلاقة، والصحة النفسية الاجتماعية ثم الأخلاقية والحضارية

التكييفانية الايجابية الاسهامية، وتماماً كما هي التغييرانية بل التفسيرانية- التغييرانية، نظرية أو عملياتُ مشروع متكاملة في إعادة الادراك والتوجيه على نحو متواصلٍ ومتوازن، متواظبٍ ومتناقح، متماسك ومقبولٍ متناغم مع الحاجات والمصالح الحضارية

الاحساس كوّن الوعي، خوّر الحياة؛ وهو "مربَط الفرس"، والملخِّص المعرِّف للانسان، للعقل واللغة، للمجرَّد والمفاهيم، للتاريخ والحرية والحضارة

علّمتني الخبرة، وتدريس العلاجات الفلسفية في الجامعات، أنّه لمن السديد، الصائب والقويم، أنْ لا يكون المحلِّل النفسيِ، في أريكته العربية، ملحِداً وقاتلاً للتديّن والدينِ، عنيفاً صارماً أو قطعياً في رفضه للمتخيَّل والايمانيات، ولما هو مسيَّس أو أيديولوجي

الاحساس هو الدِّرة؛ أو هو الخلية. إنّه الشعور والعاطفة، الصورة والانطباعِ النفسيُّ والجسدي معاً، الجزئي والكلي، الذاتيِ والموضوعي. هو، بعدُ أيضاً، في أساس ونُسغِ الادراك والتفكير والتأمل...

كما المعالِج، يستطيع أنْ لا يَغرق ويُغرق في التشاؤم والقتامة، في السلبي أو

العدمانية ورفس
المعتقدات الشعبية بل
والعقلية غير العلمانية كما
المعيوشةِ المتوارثة، النقلية

وتفاعلية على الأعم والأشمل
من القضايا والأسئلة في
الأيُسيات والمعرفيات
والجماليات، في حاضر الانسان
والتراث البشري والمستقبليات
والقيميات

يمكن للمحلِّل النفسي،
وللباحث في العلاج النفسي
والصحة النفسية والروحية
والحضارية، أن لا يكون
متديِّناً؛ وبالعكس، فله أنٍ
يكون أو أن لا يكون مؤمِناً
أو ممارساً... عليه، له حقُّ
الاختيار؛ وأن يحترم اختيار
الصابر أو أي حالةٍ، أي
حقلٍ أو فكرةٍ أو موضوعة

الدار العالمية ميدانٌ لعلوم
الانسان وعلوم الطبيعة، لعلوم
الثقافة وعلوم البيولوجيا
والمادة. ليست هي عينها
الأمركة أو العولمة، النظامُ
السياسي العالمي أو
التكوكبُ والكوكبة
الاقتصادية للأمم كافة،
للعالم أجمع وبرمته

الدار العالمية للانسان،
للفلسفة والنفسانيات والصحة
الحضارية، للفعل والقول
والفن، مصطلح فكري
كوني، عالمي مسكونيٌّ
خاصٌّ بالناس؛ أي بالانسان
المنغرس في سياقاتِ
وانتماءاتِ تاريخية وجغرافية
محلية، لكن منفتحة بعقلانيةٍ

علم النفس ولدٌ ضال في
انشقاقه عن الفلسفة ترسيخاً
لاستقلاليته، وتحقيقاً لذاته،
وشعوراً بكرامته

لم تهتم الفلسفة بالتعبير، يومياً، عن حبّها الذي لم ينقطع لابنها الماهر؛ وعَرَف أو أقر هذا بنفسه أنّ علاقة علم النفس بالفلسفة لا تُقطع بقدر ما هي علاقة حوارية تفاهمية يُعاد باستمرارٍ صقلها أو تهذيبها وتشذيبها.

أراد التحليل النفسي أن يحفر لنفسه خندقاً يفصل بينه وبين المهن كما الاختصاصات أو الحقول النفسية... صال وجال، هَدَّ وقَدَّ. ولم يتأخر عن الاقرار لنفسه بنفسه بأنه، وإذْ عَمِلَ ذاته ونرجَسَ أشياءه، فقدَ تقديره الذاتي

يُعدّ الصوفيون، في الفكر العربي الاسلامي، رائعين في بناء جسر العبور باخمئنان ورضىً بين العالمَيْنِ الحيّ وما بعد هذه الحياة، هذه الدنيا أو العالم. لقد توصل العقل، عند قطاع من المفكّرين، المتأملين في الوجود والمصير، إلى أن "يخلق" الانسانَ الذي يُعيّن بنفسه ساعة ومكان وفاته

قهرُ الخوف من الظلام الدائم قوة يخلقها المتخيَّل والاعتقادي، أو الايمانيات والحدُسيات؛ ويصقلها العقلُ الناظر المتّدبِّر في العمر والجسد والحياة، في الصيرورة والفناء والتوق للخلود في جنّات النعيم الالهية

الفلسفة، بحسب المدرسة العربية الراهنة، إعادة إدراكٍ، وإعادة تعضيةٍ. وعلى هذا، فهي إعادة أشكلة وضبط؛ ثم إرادة تغيير على كل الصُّعد والمستويات، وفي شتى الحقول والأبعاد

الفلسفة هي التي، بحسب المدرسة العربية، نفسانية وتحليلنفسية ومحضانية؛ وهي التي انتقدتْ ثم خورتْ تقسيم علم النفس للانسان الى: غريزة وذكاء، غرائز الموت وغرائز الحياة، حِفظ الذات وحفظ النوع، مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، أحكام القيمة وأحكام الواقع، ذاكرة وعادة، ميل ورغبة أو باحث وحافز أو دافع، انتباه وخيال، حلم وواقع، وعي وسلوك، بيولوجي وغير عقلي

إنّ الفلسفة، المحضة كما النفسية الاجتماعية والطبيعية أو البيولوجية النزعة والمقصَد، نشاخاتٌ فكرية أو مقدَّماتٌ متعدِّدة متنوعة تعيد ضبط وتوجيه العلائقية، بتناقح وتلاقح وتداؤب أو بمواظبةِ ضِرامية، بين الانسان ووجوده أو واقعهِ ومجتمعه، بين الانسان وفكره والقيم والحضارة واللغة

علم النفس كان هو الغذاء؛ وقاد الفلسفة إلى أنْ تنصبَّ على الجسدي والنفسدني؛ وعلى الغوص في القيعان والتلافيف، الفوضى والخواء؛ وعلى المتوقع والمستشرَف، الأخاديد والتضاريس والطوايا، البور والوعرِ والمهتِّم، المنجرح والمطرود والمهمَّش

في عبارةٍ تُفصِّل وتُوزِّع، الفلسفة النفسانية والتحليلنفسية تهيِّد النظر والسيطرة والمعْنية في علاقة العقل مع العالم الخارجي، مع الأشياء والظواهر والأفكار؛ وفي علاقة الانسان مع النظري والعملي، ثم فيما بين النفسي والجسدي، أو العقل واللاعقل؛ وفيما بين الغريزة والذكاء، الحقيقة والواقع، العلم والأسطورة، الظواهر والرموز، الشك واليقين، الفلسفة واللافلسفة، الانسان واللاإنسان

الأدب والفن، الأسطورة والمتخيَّل أو الايمانياتُ والمعتقدي، حقولٌ هي كلُّها تتواضع وتتفاعل مع التحليل النفسي بتكامل وتواطب، بتفاعلٍ وتساندٍ، بتداولٍ وتبادلٍ أو في حوارية مشتركة وتشاركية

المعرفة بالفكر والواقع، ومن ثم في تدعيم النظرية العربية الراهنة في التحول والاهتداء، في التراجع والتقدم أي في التغيير الشَّمال والمتوازن، المتواصل والمتكامل، المتناقح والمقارن، الضِّرامي والمتماسك، المتوافقِ مع المصالح والمنافع والرغبات الحضارية للفرد والجماعة، للوطن والأمة، وللدار العالمية

احتلَّت المدرسة العربية في الفلسفة الراهنة مقعداً مكرَّساً، وشخصية مستقلة، داخل الدار العالمية؛ أي ضمن دار الفلسفة المسكونيةِ الأبعادِ والحقول، كما الوظائف والمقاصد أو المعنى برمّته

الإصلاح، بحسب المدرسة العربية في الفلسفة والنفسانيات والتربويات، هو مشروع رفضٍ ونقد، تشخيصٍ وتمحيص؛ ثم هو خروجٌ مشروع في الاهتداء والتراجع، في التعلّم وإعادة التعلّم، في التحوّل والتغيير والعلاج إنْ على صعيد الشخصية والمجتمع والعلائقية أمْ على صعيد التفكير والعقل، الفكر والقيم، الفعل السياسي والأعراف، وفهمِ الوجود والألوهيةِ والطبيعة

من أبرز ما قدَّمته النظريةُ العربية، في نطاق علم النفسير والفهم ومن ثم التأويل والتغيير، قراءاتٌ أتتْ ذات أصالة فكرية، وربحٍ وفير، ومردوديةٍ اعتبارية أسهمت في تطوير

الاصلاح هو، إذَن، الفكر؛ هو عملُ الفكر في إعادة إدراك الواقع أو الحال إنْ في الشخصية أم في الكل. عطفاً على ذلك، فهو ظاهرة خاصة بالانسان، ولصيقة بالمجتمع بل هنا ظاهرة موجودة في كل حضارةٍ لأنها هي الحياة، ورحلة النوع إلى النجاح والاستنجاح والبقاء بتطورٍ وضرامية، ورحلة المضطرب إلى السّويّ

الاصلاح الجماعيُّ الرؤيةِ والمنهجيةِ هو إعادة حراثةِ للحقل والنقل، للقيم والعقل؛ وبالتالي فهو، بفعل ذلك، اعتماد نظرياتِ ومناهج راهنة الخصائص من أجل زرع بذور الفكر الجديد، وزرع مشاريع الأمل والرجاء، واستراتيجياتِ الطموح والأمنيات أو المستقبلياتِ السديدة كما النافعة

إنّ اعتبار النظريات العربية في الاصلاح لا تُصلّح أو تُشفي الاضطرابَ والحقل، أو لا تنطلق أصلاً من إصلاح الشخصية، اعتبارٍ يستلزم هو نفسُه الاصلاح؛ ويَفرض إعادة الضبط والتفسير والفهم للفلسفة، للفكر، للتحديث أو الاصلاح في الفرد نفسه، وليس فقط في المجتّمع والعلائقية وفي الحضارة والمعنى

الاصلاح، في شكله أو ووجهه الثاني، فرديّ. إنه إصلاح المضطرب في الأنا وداخل حقلها، وإصلاح ذلك الحقل؛ أي ضبط السلوك والموقفِ الفردي، والعلائقيةِ، وإعادة التآلف بين القوى النفسية، بين السّويّ واللاسويّ، ناقصِ التكيف وغير الصالح، القدراتِ والامكانات، المانريد والمانستطيع

تَنْقل المدرسةُ العربية، في الفلسفة الراهنة الأبعاد، الخطابَ في إعادة الادراكِ للقيم النقلية من القول في أخلاق وشيمِ الرسولِ محمد قولاً توصيفياً ومنبرياً، إلى التركيز و"التبوصُّل" على قيم هي منفتحة، وِدادية، عشقية، مَحباوية، مسكونية الأفقُ والعُمق

فيما بين خصائص الأريكة العربية في قراءة الشخصية كما التجربة، والخطابِ كما الادراك أو الحالة، تَبرز خاصية منهج القراءة. فهذا المنهج "جهاز" يستكشف اللاواعي والمكبوت؛ المتضمَّنَ والغوري، اللا مفصوحَ والطفولي في الشخصيةِ والنوع البشري، الدفين حياً وَالمَنْسي، أعماقَ النفساني وخفايا أو خبايا وخوايا الذاتاني والمقموع، المتخيَّل والايماني كما الميثي والحدسي؛ وبخاصةٍ ما هو رمزي وحُلمي واستعاري

من القراءات العديدة، التي قامت بها المدرسة العربية في الفلسفة والنفسانياتِ والفكر والمستقبل، نذكر: القراءة الوجودانية للتراث، القراءة الاقتصادية، القراءة تبعاً للعوامل أو القيم الأمَّهاتية كما الإناثية كالرحمة والمحبّاوية

رمزيُ النفس في البحر القاعِّ بالذنوب والتجارب المريرة إلى البحر، إلى النسيان والغياهب. وابتلاع الحوت للانسان، في تلكِ الحالة أو المسرحية مفسَّرةً كما منام، تعبيرٌ عن وقوع في الخطيئة أو في الشرور والمفاسد. وبقاء الانسان في بطن الحوت خيلة بضعة أيام، ثم

خروجه مُعافىً ومهتدياً ومهدَوياً، هو بقاؤه في تلك الأزمة والاضطراب. هنا مشروع تراجع واهتداء؛ إنّه مشروعٌ يعلِن عن التحول إلى قيم جديدة. وذلك المشروع هو عينه ماضي ومستقبل الشخصية، وتعبيرٌ عن تغيّر مرغوبٍ في الوعي والحياة، وفي الأيديولوجيا والقدَر والمصير

التعاملية بين الجامعة اللبنانية والجامعات الأجنبية في لبنان التي سبقت إلى إنتاج المعرفة والابداع، هي عينها التعاملية بين فكر النَّحنُ وفكرِ الأنتُمِ. التواصلية تكون عقلانية وحرة إنْ قامت واستمرتْ على نحوٍ أفقي وتعاضدي، تفاهمي وتواددي، تكافلي وتشاركي وتراحمي، تعاخفي ومَحبّاوي

لم نعتبر تفسيراً ناجحاً، فعالاً وحقيقياً، التفسيرُ بعامل قطعي حاسم، نهائي وأحادي، أحسمي أو جامعٍ مانعٍ؛ بعاملٍ هو من نحو: العصبية، القوة، العقيدة، المناخ، الأرض، الموقع على البحر، الاستراتيجيا، السلاح، المجتمع، الحظ، الصُّدفة، القَدر، الاقتصاد كالذهب أو الثروة والترف، البطل، العِلم، الجديد، مستوى الحضارة

حروب المعرفة كانت حروبَ لغات. لقد أبرزت الجامعة اللبنانية تآفل ثم تراجع الرغبةِ بالسيطرة المعرفية وإرادةِ الامتلاك والاستئثار بالعلوم، عند الجامعة الأجنبية المسيَّسة في تعامليتها مع جامعةٍ داخل أمّةٍ كانت المعرفة فيها مغلولة؛ ومن ثم مقهورة أو مهدورة من قِبل من كانوا القادرين

أنّ الصحة الحضارية للفرد، على غرار صحته الأخلاقية (الروحية) أيضاً، تُمثِّل وتُرمِز الأمر عينه في المجتمع والوعي، في الجماعة والعلائقية والأمة. الفرد والكل، الأنا والتحناوية، يتبادلان؛ يتساكنان ويتشاركان، يتشابكان ويتفاعلان

وكراهيته حيال الدين ورجاله، وبتهذيب وصقل سخريته المتلذِّذة بالتجريح والتلطيخ للمقدسات والآيات القرآنية. لم تتدخل جماعة المدرسة العربية في الفلسفة والنفسانيات بهدف إقناعه أو إسكاته، وصرفِ غضبه وحسَده المقنَّع المتضمَّن تجاه الرسول والرسالة واستغلال السياسي للدين

حَسَدُ اللغة الأوروبية، الغيرةُ من الكتابة بالحرف اللاتيني، "مَرَضٌ" نفسي وحضاري. هنا عُصابٌ لغوي - فكري تشكو منه لغاتٌ عظمى في العالم، وضمن مسار العولمة بظواهرها وحقولها على كلِّ صعيدٍ أو قطاع

العقل العربي الراهنيُّ المنهجِ والرؤية (= الراهناوحيّ) هو الانزياح إلى نزع الفظاظة والقسوة والعنف عن الرسول والرسالة؛ وكذلك عن التديُّن المعاصر والراهن، بل والمستقبليِّ على نحو خاص؛ ومن ثُم فهو العقل الموجَّه المرفوع إلى الدار العالمية، إلى النزعات المسكونية، إلى الفكر الكوني والثقافة الكونية، إلى البشرية المتجذرة في هذه الطبيعة وهذا التاريخ

غالَبَنا زميلنا مرحبا، داخل المدرسة العربية، بالهدوء والارتياح، بتخفيف مشاعره

القراءة للتراث غدتْ تجري تبعاً لمبدأ التراحم والتحابُب، واحترام المختلف، ورفض التعصب والعنف، والانزياح عن ربط السياسي بالتديّني، والانتقال إلى قيم التوادّ والتعاخف، أو إلى حق الإنسان (=الناس) بالكرامة والعدل الاجتماعي، بالمساواة والحرية والمشاركةِ بالاقتراع والقضاء في صنع الفعل السياسي وتشذيبه ومراقبته

لكأنّ بعض الفلاسفة والمفكرين العَربسْلاميين احتاجوا الى "التدرّع" والتذرّع بالغريب، كيما يتجاسروا على إبداء قولهم الإيجابي الانعتاقي؛ أي القاضي بتغيير الدفة شطر التوجه نحو المرأة من حيث هي أخت أو أمّ، وعمّة أو جدّة، وبنتٌ أو شاعرة أو عشيقة

السِّلْماوية العربية- العالمية نظرية في "السلم العالمي" قوامها وروحيتها السِّلْمُ فيما بين قوى الشخصية، ما بين الخائلة والعاقلة (المخيالِ والعقل)، ما بين الأفراد داخل المجتمعات الأوسع فالأوسع وصولاً حتى المجتمع المسكوني

شاهِدُنا هنا هو أنّ التقيَّة ليست فضيلة. فالقيمة، في لوحة القيم وعلم صراع القيم، تكون كلها أو لا تكون... فهي ليست جزئية أو نسبية أو مقبولة هنا؛ وعكس ذلك أو نقيضه هناك

خيلة عُمري، إنْ في مرحلة ما قبل الجامعة أمْ في العمل المؤسَّس، الفريقي، كان يتأكد لي، وينغرس أعمق فأعمق في عقلي وسلوكي، وآلامي وفاجعتي، أنّ قدر الإنسان مأساوي؛ وهو محتوم

في سنوات التدريس الجامعي، منذ 1971، في الجامعة اللبنانية؛ كان زيعور قد أصدر فيها، في علم النفس والتحليل النفسي، "مذاهبُ علم النفس والفلسفاتُ النفسية"؛ تاريخ علم النفس (مترجماً عن أستاذه في السوربون)؛ المناهج في علم النفس

نافع جداً الإصغاء إلى خطاب الهندي، والياباني كما الصيني، في الواقع العربي؛ وفي إمكاناتِ

وعراقيل " تَحقّقه الحضاري" داخل الدار العالمية للصحة الحضارية عند الأمم أو في العالم

حركات الإصلاح العامّة أو المجتمعية، والأخرى التي كانت، بحسب خطاب الطرق الصوفية، في القرنين الثامن والتاسع عشر، تُعد تعبيراتِ تديّنية عن حاجاتٍ حضاريةٍ كانت مستلزمة وضرورية من أجل التوقي والدفاع عن الذات، ومن أجل الترميم للكلّ والمعنى، وإعادة الصياغة للحياة والقيمِ والموقع بين الأمم

بخع علي زيعور في نظريته التي خرجها في علاج الكان عبر جلسة أو جلسات؛ لأنه بخع في تشخيصه لمعاناةِ (الكان/ Lacan) بعد إصابته بعُصاب فقدان العزيز. وبخع في دعم عدنانٍ حبّ الله الذي أسهم جيّداً في تطوير مؤسَّساتِ مَدَنيةٍ تُعنى بالتحليل النفسي

الشجاعة، عند الصابر في الزمان هذا وفي جميع الحقول، هي المتابعة والانخراط والانغراس برغم المخاوف والمخاخر والمثبِّطات. ليست الشجاعة في أنْ لا نرتعب، أو أن لا نهرب؛ إنّما هي في أن لا نخفل تلك الضغوط والقاهرات والمقلقات مانعاً للاستمرار، وللتحدّي وإتمام السهرة حتى آخر الليل

ومنجرحٌ محكومٌ بأوهام الحضور الكلي والجبروت، وبتألهن الطاغية المولَه له المهووس بحسد الألوهية، أو بالغيرة من المطلق، وبغرض الانصياعية والاستسلام

المرأة أقوى من الرجُل فكرةً أو "أحكام" وتحليلاتٌ أظهرتها، ونصرتها بالدراسة الميدانية والمناهج التجريبية ثم التّجرُّبية، الأريكة العربية والمقعدُ الفلسفي العربي والنفسانياتُ الاجتماعية العربية

التَقيّة أواليةُ احتماءٍ، دفاع وإتقاء عن الضحية وفي سيرورة التكيّفِ داخل سياسةٍ جائرةٍ؛ غير أُفقية؛ ولا تتغنّى بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، أي بلوحة قيم الإنسان والوخز الكونية

في الامتحانات الجامعية، مرّ أمامي بوضوح وسطوع أنّ لائحة الأوائل، لائحة العشرة الأوائل، قد تتميز على الأغلب بكثرةٍ نسبيةٍ للاناث. حتى داخل المجتمعات المغلّبة للرجُل، يُلحظ بدقة أنّ الزوجة (المرأة، الأم، الأخت،

الرئيس العُصابي" مريض ومُمرِض، جارحٌ للأمة والفعل السياسي ومن ثم الأخلاقي،

الهَمّة، الجدّة...) ليست الأضعف داخل العائلة؛ أو في العلائقية أمام الزوج، وحيال شؤون الأسرة والاقتصادِ وحرية التصرّف. وليست هي المرذولة أو الخائنة، القليلة العقل أو الدين أو التمسكِ بالفضائل

بالرغم من أنّي لا أراها، في هذا الزمان وما قبله، غير مألوفةٍ عند السياسي والغِني، الرأسمالي والمصالحي؛ وحتى عند المتواخِئ المستبَع، المتحزِّب والمتعصِّب

التسلط الإعلاميّ إذلالٌ آخر للبشريّ، وقتلٌ للعقل والحريةِ المسؤولة؛ وضغط أو تطويعٌ وتطريقٌ يحيل المواخن إلى آلةٍ، وأداةِ استهلاكية؛ أي إلى شيء أو متاع، إلى رقمٍ وغفل

لأجل إستكشاف اللاوعي عند الفرنسي، أو أيّ مستعمِر، من اللابدي، بحسب الأريكة التحليلنفسية العربية، بلوغُ ذكرياتِ الحوادث والتجارب الصَّدْمية المدفونة حيَّة، والموجِّهة والمفسِّرة لهواخفه وانفعالاته، أحكامه وتقييماته، رغباته ورؤيته اللامفصوحة للحياة والشعوب الأخرى، للأمم المجاورة الدانيةِ والبعيدة القاصية

في نفسي إعجابٌ بشخصية وذاتيات ابن سينا؛ وليس فقط بفكره أو مقولاته. بيدَ أنّي لا أستطيع القبول بمبادئ "ملتوية" أو ذاتياتِ وأساليب العيش التي اتَّبعَها ابن خلدون؛ وهذا،

الانفتاح على لغاتِ أوروبية أخرى، كالايطالية والاسبانية، مهارة نمنحها

للثقافة العربية مقصودُها ومُرامها التخفّف من أثقال وأخاديد مبهظةِ أحدثتها الانكليزية والفرنسية

انتقلت إلى الحضارة اليونانية؛ وإنّ هذه الأخيرة انتقلت إلى العرب، ومن بعدهم إلى أوروبا اللاتينية. وهكذا هكذا

آن للأزهر، على سبيل الشاهد، أن يعترف بأنّ في الاسلام نظرية يمثّلها علي عبد الرّازق مفادها فصل الدين عن الدولة؛ ونظرية أخرى يمثّلها التقليدانيون؛ وأنّ الازهر يفسح للفكر كلَّ مجالٍ من أجل أن تتفاعل وتتحاور على ساحته هاتان النظريتان المتشاركتان المتواضحتان

ترسخ اعتبارُ الدافع إلى الأدب والفن والابداع عقدةً اسمُها عقدة الدونية والضّعَة، النقص والقصور. وهي بالتالي دافع إلى التعويض والتعويض الفائق، إلى الرغبة بالتملك والهيمنة، بالسيطرة والعنف وإرادة الاستعراض أو الاستبذاخ والاستفاش.

لكأنّي غدوتُ مقتنعاً، أكثر فأكثر، بأنّ الحضارة (والثقافة) البشرية إرثٌ ينتقل، انتقال الثروة الفردية، من أمةٍ إلى أمة، ومن الأب إلى ورثته. بذلك يصح القول إنّ الحضارة البَيْنَهرية، البَيْرَوافدية، كشاهد،

أنّ الأفكار أو الظواهر النفسية المحرَّمة قد تكون من مسبِّبات قلقٍ أو توترٍ يحد حلاً بالدفع إلى تسويةٍ للصراع بين النزوية الجنسية المكبوته والأنا الأعلى حيث الأخلاق والمجتمع والقيم... فالهزلة، الانسحابُ والتخفّف والامتناع الجنسي، أوالية هروبٍ

وتغطية أو اضطرابٌ نفسي بيولوجي اجتماعي، وعصابٌ أو حالة مَرَضية اسمها حالة "اللاإختلاط" أو خوافـ الاختلاط

السعيدة جسدياً واجتماعياً. ندعو اللهَ ليس للمحو والغسل، بل وأيضاً كيما لا نقع مستقبلاً في السوء والنقص، في الحرمان والآلام

التحليل النفسي يستحق ويقدر أن يكون، في نهاية الأمر، ايجابياً ومتفائلاً، واثقاً بالانسان وقدراته، وبإرادة بل وبالرغبة في الشفاء، وموحياً بل وموجِّها وموجَّها نحو النظرية الاشفائية التي تتأسس على إمكان ووجوب وربحية إعادة الادراكِ والضبط، التعليمِ والتنظيم والتربية

ما تزال ظواهر التديُّن، كما النصوصُ الدينية أو الايمانيات والمعتقدي، ذاتُ إمكان قديرٍ يستطيع إغناء الفكر الفلسفي، والأخلاقيات، والمتخيَّل، واللغة القيمية المسكونية، والصحة الروحية كما الحضارية

في مناسك الحجّ، وزيارة قبر الرسول، ندعو الله تعالى خالبين "العفو والعافية"؛ أي مساعدته لنا على التطهر والتزكي نفسياً ووعياً، ثم على الحياة

قطاع المعجزات والمخلقات، والخارقات والكليدِمُنات، كما الوهمياتِ أو التخريفِ والهذيان، مساحة محدودة؛ وهو لا يلخِّص أو يُميِّز التجربة الحضارية والفكرية للاسلام والتاريخ العربي. فذاك قطاعٌ هو جزءٍ محدَّدٌ معيَّن، وليس هو عاما؛ وهو إسراف

كان غير ضروري قبوله في الصُّراخية التاريخية أو في العقلية المعاصرة

الزارعون في ذلك الحقل الاختلاقي الملهوَت ليسوا مستقلين، وليسوا مخيَّرين؛ ولا يتمتعون بالصدق والنزاهة. ولم يصرّوا على أنّ المعجزات، وتماماً كما الكرامات، قولٌ حقٌ وشفاف، وسديدٌ أو أساسيٌّ في العقيدة والشريعة، في الحياة والاستمرار

من المعبِّر أنّ تيار ابن تيمية، كشاهد، يَصلُح لأن يؤخذ بمثابة أداةٍ ماهرة ومنيعة هدمتْ وحاربتْ، فعلا وقولا، كل معجزةٍ أو كرامة. يُستدعَى، أيضاً، منطق ابن الجوزي؛ فهو في "تلبيس ابليس" بدا حاذقاً وذا كفاءة في دحض ورفض تلك "الخزعبلات" الصوفيةِ الروح والرؤية، أو المنطقِ والمنهجية والبنية كما النسق

لكأنّ القَدُسة الراهنة، الأسطرة كما اللهوَتة، حاجة حضارية ما تزال موتِّرة للانسان المعاصر. ذاك أنّ الأيُسِيّات والمعرفيات والقيم عوالم أغرقتها الصناعوية بالعلمي والتكنولوجي والاعلامي؛ أي وقّدتها نزعاتُ الاستهلاك واللذة، والاستمتاعُ كما الاقتناءُ والامتلاك؛ وأضحى يرعاها ويحكمها قانون المادة والبيولوجيا، وقيمُ العضويِّ والمنفعي، الملموسِ وغير الاعتباري وغير الممتد

تقوم المعجزات بتعزيز السلطة الدينية-السياسية القائمة؛ أي بتعزيز الاستبداد والتفرّدِ وهيمنة الحاكم. فالمعجزة، إذْ هي تَدعَم وتُمتِّن الاستسلام والرضائية، والوهمي أو السحريَّ والغنائي، تُهيِّء النفوسَ للانصياع والطاعة العمياء، وللتغنِّي بتمجيدِ أجوفَ للأبطال أو للمؤسِّسين، وبالاخضاع الأسطوريِّ الاستعاريِّ للطبيعة...

الخارقة كالكرامة الصوفية منتوجُ اللاعقل والضدّ العقل وما جانَبَ العقل. وتُعرَّف بأنها منتوجُ المتخيَّل، أو ثمرةِ الايمانوي؛ وتَتَفسَّر الكرامةِ المختلقة هذه بأنها وليدة الأسطوري أو الاستعاري، الرمزيِّ والغريزي، المطمورِ والحلمي، الاختماريِّ واللاواعي، الطفلي وما قبل اللغوي، الهذائي والتهلوُس

لكنني أثق بأنه ليس نافعاً، ولا هو أخلاقيٌّ أو حقيقي، القولُ بإلغاء السُّنة النبوية أو بإعدام الأحاديثية؛ بقتل كل من: الطبِّ النبويِّ أو غبِّ العقيدةِ كما الشريعة، قطاع الكرامات أو المعجزات والخرافيات، اللاوعي الديني كما اللاوعي الثقافي الأعمّ ومن ثم اللاوعي الجماعي للبشرية

يُعتَبَر قطاع المعجزات أحد القطاعات المكوِّنة لما أُخلِق عليه، أعلاه، اللاوعي الديني؛ وهذا الأخير قطعة أو مساحة داخل علوم اللاوعي الثقافي- البيولجي

احترام الناسِ (الانسان) والدينِ أو الوطن، حقٌّ؛ وذاك واجبٌ، وقانونٌ أخلاقي. وذلك الاحترام احترامٌ هو للذات والغير، للانسان والتاريخ. لكنّ احترام الانسان نفسَه غير منفصل عن احترامه لكل انسان، ولله تعالى والطبيعة، لكل أمة أو دين؛ لغةٍ أو عقيدة

كمحلِّل نفسي، كطبيبٍ أو منتهضٍ من موقف ودورِ القاضي، لا أسمح لنفسي، لا يحق لي أن أهاجم معتقداتِ الصابر أو أيديولوجياته، انتماءاته أو مشاعره وعواطفيته

الانسان يتعلم التشاؤم ولا يُفطَر عليه. المخاوف على المستقبل والصحة الجسدية وما إليها عامل يولّد الابتراحَ،

والوعي بالمهجورية وبتوقع الالتياث للمهزوم أو الفقير، المريض أو المقموع، السوداوي أو التذمّري الضّفدعيّ"

لا حقّ لي، ولا لأيّ إنسان معاصر، بأن يقع في لجة التشاؤم. أعرف ذلك، فعلى الصعيد التحليلي النفسي، وفي الرؤية الشاملة العامة للوجود والمدنيات والقوانين، أنا لا أرى التشاؤم ولا أقول به.

لم يكن الادمان على الكتابة، على العمل في التأليف والتصنيف، عند المتقاعدين، يستهدف الربح، الاستنجاح أو استكسابَ جاهٍ، ومنفعة أو ثروةٍ رمزية. كان الدافع الأعمق لوناً من الدفاع عن الحياة، وردّاً على مخاوف وهواجس أمام الموت القادم، أو الأيامِ المعدودة الآخذةِ بالتناقص كل دقيقةٍ، بل وكلّ ثانية

الصحة الحضارية للمهاجر العربي، كالمسلم أو الأفريقي ومَن إليهما، تتعزَّزُ كلما تَعَزز التحولُ شطر القيم المسكونية داخل الشخصية أو الأنا؛ وداخل العلائقية والمجتمع، كما التواصليةِ وفهم الوجود أو تفسيره؛ وداخل تأويل الألوهية والمطلقِ تبعاً لأنوار العقل الكوني، وللمدَنياتِ كما القيمِ العالمينية البُعدِ والرؤية أو المنهجيةِ والمنطق

تَتَمتّن الصحةُ الحضارية بقدر ما ينقلّص فينا حسَد الغرب، والآلةِ الصانعةِ للآلات، وثوراتِ العلم المتمادية؛ وبقدر ما يغدو الحوار مع القويّ أو بطلِ الحضارة الصناعوية حواراً بين متساوين أحرارٍ مختلفين، بل وعديدين متنوّعين؛ وبقدر ما يخفّ التوتر الحضاريُّ أي العدائية والحذر والتباعدُ بين "الشرق والغرب

الشعور بالانتماء إلى حضارة مُشبِعةٍ للحاجات والدوافع الاساسية شعورٌ بصحةٍ حضارية؛ فهذه المِعافاة احتماء واخمئنان، ثقة بالأنا والنحناوية والمستقبل

التغيُّر شطر الصحة الحضارية المتينة المنيعة يطال ويوقد كلَّ الموضوعات والسلوكات، العقلياتِ والمتخيَّل كما العقل، القيم كما التواصلية، الحقوق أو المدَنيات والمعنى العامّ

حنين جامعة السوربُونّ الراهنة إلى "السوربُونية العربية"، أي إلى الحقيقة اليونانية العربية اللاتينية، حالة نفسية حضارية منيرة ومنوِّرة، وفيّة للتاريخ ولِمستقبل الفلسفة داخل الدار العالمية

أعاد إبن سينا إلى السوربون، في القرن العشرين، ابراهيم مدكور، وجميل صليبا؛ ومن ثم المستشرقة غواشون، ثم النفسانيِ علي زيعور معتبِراً ومتدبِّراً وحدة الشخصية ووحدة الفكر عند ابن سينا؛ أي وحدة الفلسفة والنفسانياتٍ وحقول العلم معاً وفي كل أجمعي، في "مَعْبَعْضية" ضراميةِ تفاعلية

من المقولات المؤسِّسةِ والمغذّيةِ للصحة الحضاريةِ، هناك داخل الرّشدية، قولٌ في أنّ الفعل مؤسِّس وحاكمٌ ومعيار في التجربة البشرية

أنّ الفلسفة الرشدية، وعلى غرار أسلافها الممثَّلين بالفارابي، قابلة لأن تسمّى فلسفة عملية؛ حكمة عملية أو عقلٍ عملي؛ بل ولأن تدرَك، ثانياً، بما هي تقوم على إدراك الدين كقطبِ يقوم إلى جانبه العقل كقطبِ ثانٍ في بحث الناس عن الحقيقة ومصلحة البشر؛ وثالثاً،

لإدراك أنها فلسفة تقوم على منطقٍ عام هو أنّ الحضارات، ومن ثم الصحة الحضارية للعربي المهاجِر، تقوم على الاجتهاد الذي هو التجديد المتواطب، والضبط وإعادة الضبطِ والتكيّفِ المتناقح للعقلَيْن العملي والنظري وبأداةٍ فكرية هي علم التأويل وفلسفته الراهنة

إنّ المدرسة العربية الراهنةِ أعملتْ أدواتِ التفسير والتأويل كما التشخيص أو الاستكشافِ والتحليل في حقل فلسفة الدين السيناوية- الرشدية المؤسَّسةِ على الأرسطويّة، ومن ثم المتغاذية مع التوماتية

قد يجد الصابرِ دعامةً نفسية وغذاءً فكرياً وروحياً لصحته الحضارية في الفلسفة الوسيطية، وفي فضاءات النهضة والاصلاح

الفلسفة المثاليةُ - الروحانية - الدينية الجديدة (= المحدَثة)، في الفكر الغَرْبي المعاصر، قد تُشبه بضاعة "تُردّ إلى أصحابها"، بحسب خطاب المدرسة العربية الراهنة موجَّهاً إلى المهاجِر

الروحانية التوماتية "الاسلامية"(!) الجديدة هذه، هي نظرية فلسفية؛ وقولُ العقلِ والتاريخ في الحياة والطبيعة والألوهية؛ أحد في الوجود والمعرفة، وفي الفن والسعادة كما الخير

الروحانية التوماتية العربية الراهنة فلسفة عقليمانية؛ وقولٌ عالميُّ البُعدِ والرؤية في العقل، وفي المتخيَّل (= الايمان، الحدْس، المعتقدي والاعتقادي، اللاعقل والهواخفي والوجدانيات)

إنّ فكرنا التراثي كما الراهنَ ينطلق من الثقة أو الايمان بانغراسٍ موغِلٍ للمسلم والعربي في الفكر الفرنسي كما الانكليزي والألماني. يُضاف أيضاً، أننا نتقدّم إلى الساحة العالمية متمثّلين ثم موهَّجين أو "حاملين" فلسفاتٍ هي عالمية البُعدِ أي تنويرانية وحداثانية؛ ومسكونية على صعيدَيّ العقلِ النظريّ (= المحضانية) والعقلِ العملي بما هو فلسفاتٌ اقتصاديةٌ واجتماعية، بل وأخلاقية أيضاً ومن ثم تربوية وتنموية

لا يسير الانسان، الناسُ أو البشرية والحياة، بتوازنٍ وإقدامٍ إلاّ على قدَمَيْن، وبقدَمَيه معاً وسويّاً: واحدة اسمُها الثقافي؛ والأخرى اقتصادية، أي هي العمل المطوَّرُ بتناقحٍ وتواظبية لكافة مستويات العيش المتشاركة المتفاعلة

المعلّـــم علـــــي زيعـــــور

السيـــــرة الذاتيـــــة الموجـــــزة

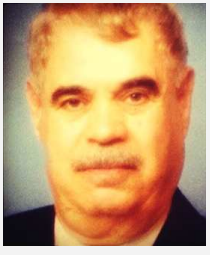

1- تـأتـي كـتـابـات علي زيعور، ونشاطه الفكري الشفهي، بمثابة إنتاج ومحاكمة داخل المشروع العربي في أنسنة علوم العقل أو المجتمع. وهو يُعدّ المدشِّن، داخل الجامعة اللبنانية، وبالعربية، في الحقول والمهن النفسية وبخاصةٍ في التحليل النفسي.

2- بدأ بالكتابة، وإلقاء أحاديث نفسانية إذاعية، منذ أواخر الخمسينيات، أي منذ السنوات الأولى من دراسته في الجامعة الأجنبية. وكانت موضوعات "معاياناته" التحليلنفسية، والنفسية العيادية: تفسير الأحلام، تفسير العادات والمعتقدات الشعبية، الأنا الأعلى، اللاوعي والدفائن النفسية والغوريات، الشخصية الغِرارية؛ وبَعْدُ أيضاً: الصحة النفسية والأمراض العُصابية والعقلية، الجنوح، الشباب، العنف، الرئيس العُصابي، الغرائز، إرادة السيطرة والتملّك، الإنجراحات عند الفلاسفة الكبار في الدار العالمية...؛ من هؤلاء: فرويد نفسه محلّلاً تبعاً لمناهجه ونظريته، آدلير، يونغ...؛ كَنْط،

نيتشه...؛ الأفغاني عبده...؛ أركون، الجابري، ع. العَرْوي...

3- مال إلى التفاعل المنفتح والنقدي مع اللغة الإنكليزية، كلغةٍ أولى؛ ومع الفلسفة والفكر الأنكلوسكوني... وانتقل بذلك ممّا كان يسمّيه العَرَبية – السّوربونية إلى العربية – الأكسفوردية (تسميات مستقاة من تاريخ انتقال الفلسفة والعلوم الإسلامية إلى أوروبا الوسيطية).

4- إهتمّ جدّاً بما يُسمّى "فلسفات اللّقمة المادية واللّقمةِ الفكرية أو المعنوية"، وبالعدالة الإجتماعية، وبالتغييرانية، وبتسلّط النظام الاقتصادي السياسي العالمي.

اشتغَل باكراً بالبُعد النفسي كما اللاواعي كما السلوك في الوعي الاقتصادي أثناء دراسته الجامعية في جامعة باريس. وأصدر ترجمة لكتاب "الاستعمار الدولي" (تأليف: جيل برتان)، وكتبَ في أوائل الستينيات عدة بحوث في نفسانية التنمويات والبلاد المتخلّفة، ونفسانيات الفقر في أميركا اللاتينية (خوسيه ده كاسترو، والتحرير اللاهوتي).

- ظَهَر إنتاجُه موزّعاً إلى:
- الأريكة العربية في التحليل النفسي؛
- المدرسةُ العربية الراهنة في النفسانيات والفلسفة والفكر والمستقبل؛

– المدرسة العربية الراهنة في العقل العملي: علم الأخلاق، التربويات، علم السياسة، الآدابية والـيَـنْبَغيات، التنمويات ونظريات الإصلاح والتحديث.

6- عمِل ضمن مجموعةٍ من الأطباء والمعالجين النفسيين. وكان حتى الـ 2010 يتعاون مع بعض المحلِّلين النفسيين المتزاملين. أسهم في علاج شخصياتٍ متنفّذة، وقدّم استشارات في التربية وكشف الشخصية لأبناء سياسيين وأثرياء شاءوا أن تبقى أسماءهم محجوبة... هنا يُذكر "تدخّله" في الأزمة النفسية التي عُرفت عند لاكان (LACAN) إبان زيارته بيروت (1973).

7- إنتفع من مشاركة وعون اختصاصيين داخل أسرته، وهم: دينا، طبيبة أمراض جهاز هضمي وناظور وكبد (الجامعة الأميركية ثم في أميركا وحيث عَملت)؛ مايا، طبيبة أمراض جلدية (الجامعة الأميركية ثم جامعة يال في أميركا)؛ إياد (أستاذ في كلية العلوم – الجامعة اللبنانية)؛ زكريا (طبّ عام من الجامعة الأميركية، ويتابع اختصاص الطب النفسي في أميركا)؛ يحيى (خرج الجامعة الأميركية ثم جامعة تكساس، علوم الحاسب)؛ زينة (ماجستير في الإناسة النفسية، الجامعة الأميركية في بيروت).

8- نظَّم مؤسَّسة إنتاج فكري ظهرت في كلية الآداب الجامعة اللبنانية حول جماعةٍ من الأساتذة كان من بينهم، من السيدات: سعاد الحكيم، عفاف بيضون، مريم سليم، وكان من السادة: جورج زيناتي، عادل فاخوري، مهدي فضل الله، محمد رضوان حسن، عبد الرحمن مَرحبا، معن زيادة، فريد جبر.

السيرة الذاتية ومؤسَّسة "هدايا للجامعات العربية"

1- متحصّل على ثلاث إجازات، ودبلوم دراسات عليا؛ ودكتوراه الدولة من السّوربون.

2- بدأ بالكتابة وهو في الثانوي؛ قبل أن تبدأ دراسته الجامعية وكان قد شرّع في تجميع الأدوات الحِرَفية الريفية واللوحات الفنّية الشعبية خشبية مخصوصةً سمّاها فيما بعد متحف الفنون الشعبية في الريف اللبناني.

3- ألقى أحاديث إذاعية، ونشر مقالاتٍ "جرائدية" و"مجلاّتية"، في التحليل النفسي وتفسير الأحلام، وعن اللاوعي والكبت، ونقد الفرويدية وفَرَضياتها 1970 – 1971.

4- بدأ بالتدريس في كلية الآداب / الجامعة اللبنانية منذ العام الجامعي 1970 – 1971.

5- داخل الجامعة اللبنانية، هو صاحب أول كتاب في علم النفس؛ وأول كتابٍ في التحليل النفسي؛ وأول كتاب مترجَم هو تاريخ علم النفس (تأليف أستاذ علم النفس في السوربون ورئيس المعهد الوطني للتوجيه المهني، روكلين)، والسابق إلى القول بكيان نفساني مستقل هو "المدرسة العربية الراهنة في التحليل النفسي ثم في علم النفس"، الخ.

6- عمل عشر سنوات في الإشراف على الدكتوراه، في الجامعة اليسوعية (جامعة القديس يوسف)، بيروت.

7- مارس تدريس أرصدةٍ متنوعةٍ في علم النفس والفلسفات النفسية؛ ولا سيما في علم النفس المرَضي، وعلم النفس العيادي، والعلاج النفسي كما الصحة العقلية... وهذا كلّه، إلى جانب اختصاصه الأكبر في التحليل النفسي، والغوريّ كما المحجوبِ في الذات العربية، واللاوعي الثقافي – البيولوجي العربي.

8- أسهم في معالجة حالاتٍ مرضية كثيرة داخل وخارج عيادات نفر من زملائه، وبالتعاون معهم في حالاتٍ أخرى. ترد نظريته في تشخيص وعلاج اكتئاب فقدان العزيز عند لاكان (LACAN).

* * *

1- عمل علي زيعور على شكل مؤسَّسة، أي وفقاً لمبادئ الإنتاج والعمل في مؤسَّسةٍ ثقافيةٍ تُسمّى مشروع الذات العربية في إعادة الإدراك والتعضية والتوكيد لعلوم العقل والمجتمع أو للإنسانيات كما المجتمعات... وذلك ما يفسِّر أنه كان موظفاً أو مديراً لمصنع خاصٍّ يُنتج المواد الفكرية المغذّية والمجدِّدة للفلسفة العربية والفكر العالميني، وبخاصةٍ للمقولات والأفكار الضرورية في المدرسة العربية في علم النفس وحقوله ومِهَنه، ولا سيّما في التحليل النفسي، والعلاج، وقطاعات اللاوعي الثقافي، والإناسيات والغوريات.

2- توظّف علي زيعور في المكتب – المصنع يعمل بمعدّل سبع ساعات يومياً؛ وذلك منذ بدايات السُّلّم

الجامعي حتى العام 2014... بعد ذلك راح يلملم مقالاته المنشورة والمخطوطة المهتمّة بسيرته الذاتية، ولا سيما بما يتكافأ معها من تأرخةٍ اجتماعيةٍ أو تاريخٍ عامّ؛ ومن ثم بما يؤوب إلى مؤسسة "هدايا الجامعة اللبنانية للجامعات العربية".

3- توزّعتْ منتَجاتُ مؤسّسة أو مشروع الذات العربية في إعادة الإدراك ثمّ الضبط والتوجيه للإنسانيات إلى: المدرسة العربية في التحليل النفسي (ج 9، 2012)؛ المدرسة العربية في الفلسفة والفكر والمستقبل (ج 13، 2012). المدرسة العربية في علم النفس والصحة النفسية والعقلية (ج 8، 2009)؛ المدرسة العربية في العقل العملي – التربويات والسياسة وعلوم الأخلاق (ج 10، 2010)؛ المدرسة العربية في اللاوعي الثقافي الاناسي والبيولوجي... وضع عدة بحوثٍ بالفرنسية، في ميدان "إعادة بَنْينة القطاع النفسي الاجتماعي كما السياسي ثم الأخلاقي داخل الفلسفة العربية مُدْرَكة ضمن الخطاب اليوناني العربي اللاتيني أو الفلسفة الشِّرْكية الإسلامية المسيحية.

إصـــدارات مؤسســـة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2014

نفساني
NAFSSANY
THE ARAB BOOK OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES
33
2014

المعلّم علي زيعور

الفائز بالتكريم عام 2013 بلقب:

الراسخون في العلوم النفسية

Towards An Arab School of Psychological Sciences

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2014